

شيء إليه فقير .

\* \* كما جاء أيضا في ( الدين الخالص ) ج ١ تحت

عنوان:

## الجائز في حق الله تعالى

ما نصه الذي نريد كذلك أن نفهمه ، وهو أنه :

يجوز في حقه تعالى فعل كل ممكن أو تركه ، فهو متفضل بالخلق والاختراع والتكليف والإنعام والإحسان لا عن وجوب ولا إيجاب. فلا يجب عليه شيء مما ذكر . ولا يستحيل عليه تعالى فعل ما يضر عباده ، بل يجوز أن يفعله بهم بطريق العدل ؛ إذ للمالك أن يتصرف في ملكه بما شاء . فهو الخالق للإيمان والطاعة والسعادة والعافية ، وسائر النعم فضلا منه وإحسانا . وهو الخالق للكفر والمعاصي والشقاوة والأمراض والفقر ونحو ذلك عدلا منه في مملوكه ، قال تعالى : ﴿ .. وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴾ <sup>(١)</sup> وقال : ﴿ وربك يخلق ما يشاء

(١) البقرة : من الآية ١٠٥ .

ويختار ... ﴿١﴾ وقال : ﴿فَعَالٌ لِّمَآ يُرِيدُ﴾ ﴿٢﴾ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَٰكِن يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ...﴾ ﴿٣﴾ . وقال : ﴿مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكَلَا هَادِيَ لَهُ...﴾ ﴿٤﴾ وقال : ﴿لَا يَسْتَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَلُونَ﴾ ﴿٥﴾ : فيجوز في حقه تعالى عقلا (تعذيب) المطيع عدلا منه ؛ لأنه الخالق للطاعة مع تنزهه عن الانتفاع بها . وإنما ينتفع بها العبد الذي وفقه الله لكسبها ، (وإثابة ) العاصي فضلا منه ؛ لأنه الخالق للمعصية مع تنزهه عن التضرر بها ، وإنما يتضرر بها من خذله الله باكتسابها عدلا منه ، قال تعالى : ﴿... وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَٰضِرًا وَلَا يَظُنُّ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ﴿٦﴾ ، وقال ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ... وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ﴿٧﴾ ، وقال : ﴿... وَإِنْ تَبَدُّوا﴾

(١) القصص : من الآية ٦٨ .

(٢) البروج : ١٦ .

(٣) النحل : من الآية ٩٣ .

(٤) الأعراف : من الآية ١٨٦ .

(٥) الأنبياء : ٢٣ .

(٦) الكهف : من الآية ٤٩ .

(٧) فصلت : ٤٦ .

مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبِكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ  
 وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ وقال :  
 ﴿... إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ  
 بِعَزِيزٍ ﴿٢﴾ .

وفى الحديث القدسي : « يا بني آدم ما خلقتكم لأستكثر  
 بكم من قلة ، ولا لأستأنس بكم من وحشة ، ولا لأستعين بكم  
 من وحدة على أمر عجزت عنه ، ولا لجرّ منفعة ، ولا لدفع  
 مضرّة ، بل خلقتكم لتعبدوني طويلا ، وتشكروني كثيرا ،  
 وتسبحوني بكرة وأصيلا . ولو أن أولكم وآخركم ، وانسكم  
 وجنكم ، وحيكم وميتكم ، وصغيركم وكبيركم ، وحرکم  
 وعبدكم - اجتمعوا على طاعتي ما زاد ذلك في ملكي مثقال  
 ذرة . ولو أن أولكم وآخركم ، وانسكم وجنكم ، وحيكم  
 وميتكم ، وصغيركم وكبيركم ، وحرکم وعبدكم - اجتمعوا  
 على معصيتي ما نقص ذلك من ملكي مثقال ذرة . »

(١) البقرة : من الآية ٢٨٤ .

(٢) إبراهيم : آخر الآية ١٩ ثم الآية ٢٠ .

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ جَاهِدْ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾ (١) وهم الفقراء إليه وهو الغنى الحميد ( ومن الجائز) رؤيته تعالى بالأبصار وغيرها خرقا للعادة بلا اتصال الأشعة به تعالى ولا كيفية ولا انحصار في جهة ، قال الله تعالى : ﴿ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ (٢) ، ( ومن الجائز) إنزال الكتب وإرسال الرسل مبينين للناس ما نزل إليهم مبشرين الطائعين بالجنة والنعيم المقيم، ومنذرين العاصين بالنار والعذاب الأليم ، قال تعالى : ﴿ نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنجِيلَ ﴿٢﴾ مِنْ قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ الْفُرْقَانَ ... ﴾ (٣) ، وقال : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ ... ﴾ (٤) ، وقال : ﴿ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا ﴾ (٥) ، وقال : ﴿ .. وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ

(١) العنكبوت : ٦ .

(٢) سورة القيامة : ٢٢ و٢٣ .

(٣) آل عمران : الآية ٣ وجزء من الآية ٤ .

(٤) الكهف : من الآية ١ .

(٥) الفرقان : الآية ١ .

الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِّكُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١﴾  
وقال : ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ﴾ (٢) .

هذا : وما تقدم تعلم أنه يجب على مكلف أن يعتقد أن الله تعالى متصف بصفات الجلال والكمال التي تليق بعظمته تعالى الواردة في الكتاب العزيز والسنة المطهرة . وأنه تعالى منزه عن كل نقص ، وعن مشابهة الحوادث ، تعالى الله عن ذلك .  
\* \* وقد أشار صاحب الخريدة إلى الجائز في حق الله تعالى ، فقال :

وجائز في حقه الإيجادُ

والترك والإشقاء والإسعادُ

ومعنى هذا البيت كما جاء في ( تهذيب شرح الخريدة ) ، هو : ( وجائز في حقه ) تعالى ( الإيجاد ) أى إيجاد الممكنات والإيجاد والخلق بمعنى واحد وهو تعلق القدرة بوجود المقدور ، فإن تعلقت بالحياة سمي إحياء ، وبالموت سمي إماتة ، وبالمرزوق سمي رزقا ، وهذه التعليقات هي المسماة بصفات

(١) النحل : من الآية ٨٩ .

(٢) النساء : من الآية ١٦٥ .

الأفعال ، وهى حادثة كما ترى ؛ لأنها عبارة عن التعلق التنجيزى  
للقدرة ، وهو حادث قطعا ( والترك ) أى ترك الإيجاد للممكنات ،  
يعنى أن إيجاد كل ممكن أو تركه أمر جائز فى حقه تعالى إن شاء  
فعل وإن شاء ترك ، ومن ذلك بعثة الرسل عليهم الصلاة والسلام ،  
ورؤية البارئ تعالى ، وإثابة العاصى ، وتعذيب المطيع و ( الإشقاء  
والإسعاد ) أى إيجاد الشقاوة والسعادة ، وإنما نص عليهما وإن  
دخلتا فى الإيجاد اهتماما بشأنهما .

\* \* فلاحظ كل هذا - أخوا الإسلام - وكن دائما وأبدا  
على صلة بهذا الإله العظيم عن طريق هذه المعرفة التى لا بد وأن  
تكون على هذا الأساس العقائدى الذى وقفت عليه .

وذلك حتى تكون من هؤلاء الموحدين حقا ، وأعنى بهم  
الذين عرفوا الله تعالى فعرفهم ، وذكروا الله تعالى فذكروهم ، فكانوا  
هداة مهديين ، وقادة منتصرين ، وكانوا رجالا كما تحدث الله  
سبحانه وتعالى عنهم فى قوله : ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلَهِهِمُ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ  
عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ  
الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (١) .

(١) النور : ٣٧ .

وكانوا كذلك بسبب هذا من الذين عرفوا كيف يتضرعون  
إليه سبحانه وتعالى بشفافية إن دلت على شيء فإنما تدل على  
صدق إيمانهم بالله تعالى وصلتهم الوثيقة به .

وحسبى حتى تتضح الصورة لنا أن أختم هذا الموضوع  
بقصيدة للأستاذ الشيخ الفاضل : إبراهيم بدوى ، نشرت بمجلة  
(الوعى الإسلامى)<sup>(١)</sup> وفيها يقول كلاما توحيدا من أرقى وأعظم  
ما قرأت فى هذا المجال الذى لا يستطيع أن يرقى إليه إلا من تذوق  
حلاوة المعرفة ..

فإليك هذه القصيدة بنصها ، تحت عنوان :

مع الله

بك أستجير ومن يُجير سواكا

فَأَجِرْ ضَعِيفًا يَحْتَمِي بِحِمَاكَ

إِنِّى ضَعِيفٌ أَسْتَعِينُ عَلَى قَوَى

ذَنْبِى وَمَعْصِيَتِى بِعِضِّ قِوَاكَ

---

(١) العدد : ٥٤ .

أذنبت ياربي وأذتني ذنو  
ب ما لها من غافرٍ إلاكأ  
دنيای غرتني وعَفوكَ غَرْنِي  
ما حيلتي في هذه أو ذاكأ ؟  
لو أن قلبي شك لم يكُ مؤمنا  
بكریم عفوك ما غوى وعصاكأ  
يا مدرك الأبصار ، والأبصارُ لا  
تدرى له ولكنهُه إدراكأ  
أترك عين والعيون لها مدى  
ما جاوزته ، ولا مدى لمداكأ  
إن لم تكن عيني تراك فإننى  
فى كل شىء أستبين علاكأ

\* \* \*

يا منبت الأزهار عطرة الشذا  
هذا الشذا الفواح نُفَحُ شَذَاكَ  
يا مجرى الإنهار : ما جريانها  
إلا انفعالة قطرة لنذاك  
رباه ، هأنذا خلصت من الهوى  
واستقبل القلب الخلى هواك  
وتركت أنسى بالحياة ولهوها  
ولقيت كل الأنس فى مجواك  
ونسيت حبي واعتزلت أحبتى  
ونسيت نفسى خوف أن أنساك  
ذقت الهوى مرا ولم أذق الهوى  
يارب حلوا قبل أن أهواك  
أنا كنت ياربي أسير غشاوتى  
وبدأت بالقلب البصير أراكا

يا غافر الذنب العظيم وقابلا

للتوب : قَلْب تائب ناجاكا

أترده وترد صادق توبتي ؟

حاشاك ترفض تائبا حاشاكا

يارب ، جئتك نادما أبكى على

ما قدمته يداى لا أتباكى

أنا لست أخشى من لقاء جهنم

وعذابها ، لكننى أخشاكا

أخشى من العرض الرهيب عليك يا

ربى وأخشى منك إذ ألقاكا

\* \* \*

يارب عدت إلى رحابك تائبا

مستلما مستمسكا بعراكا

مالى وما للأغنياء وأنت يا  
رب الغنى ولا يُحدُّ غناكا ؟  
مالى وما للأقوياء وأنت يا  
ربى ورب الناس ؟ ما اقواكا !  
إنى أويت لكل مأوى فى الحيا  
ة فما رأيت أعز من مأواكا  
وتلمست نفسى السبيل إلى النجا  
ة فلم تجد منجى سوى منجاكا  
ويبحث عن سر السعادة جاهدا  
فوجدت هذا السر فى تقواكا  
فليرض عنى الناس أو فليسخطوا  
فلسوف لا أسعى لغير رضاكا  
أدعوك ياربى لتغفر حوبتى  
وتعيننى وتمدنى بهداكا

فاقبل دعائى واستجب لرجاوتى

ما خاب يوما من دعا ورجاكا

يارب هذا العصر ألحدّ عندما

سخرت يارب له دنياكا

علمته من علمك ( النوى ) ما

علمته فإذا به عاداكا

ما كاد يطلق للعلا صاروخه

حتى أشاح بوجهه وقلاكا

واغتر حتى ظن أن الكون فى

يمنى بنى الإنسان لا يمناكا

أوما درى الإنسان أن جميع ما

وصلت إليه يده من نعماكا ؟

أو ما درى الإنسان أنك لوأرد

تَ لظلتُ الذرات فى مَخْبَاكا ؟

لو شئت ياربى هوى صاروخه

أو لو أردت لما استطاع حِراكا

يأيها الإنسان ، مهلا واتمد

واشكر لربك فضل ما أولاك

واسجد لمولك القدير فإنما

مستحدثات العلم من مولاك

أفإن هداك بعلمه لعجيبه

تنزور عنه وينثنى عطفاكا

إن النواة ولكترونات التى

تجرى يراها الله حين يراكا

ما كنت تقوى أن تفتت ذرة

منهن لولا الله قد قواكا

\* \* \*

كل العجائب صنعة العقل الذى  
هو صنعة الله الذى سواكا  
والعقل ليس بمدرك شيئا إذا  
ما الله لم يكتب له الإدراكا  
لله فى الآفاق آيات لَعَّ  
لأقلها هو ما إليه هداكا  
ولعمل ما فى النفس من آياته  
عَجَّبَ عَجَابٌ لَو تَرَى عَيْنَاكَ  
والكون مشحون بأسرار إذا  
حاولت تفسيرها أعياكا  
قل للطبيب تخطفته يد الردى :  
يا شافىَ الأمراض من أرداكا ؟  
قل للمريض نجًا وعوفى بعدما  
عجزت فنون الطب : من عافاكا ؟

- قل للصحيح يموت لا من علة  
من المنايا يا صحيح دهاكا ؟
- قل للبصير وكان يحذر حفرة  
فهوى بها : من ذا الذى أهواكا ؟
- بل سائل الأعمى خطأ بين الزحا  
م بلا اصطدام : من يقود خطاكا ؟
- قل للجنين يعيش معزولاً بلا  
راع ومرعى : ما الذى يرعاكا ؟
- قل للوليد بكى وأجهش بالبكا  
ء لدى الولادة : ما الذى أبكاكا ؟
- وإذا ترى الثعبان ينفث سمه  
فاسأله : من ذا بالسموم حشاكا ؟
- واسأله : كيف تعيش يا ثعبان أو  
تجيا ، وهذا السم يملأ فاكا ؟

واسأل بطون النحل : كيف تقاطرت

شهدا ، وقل للشهد : من حلاكا ؟

بل سائل اللبن المصفى كان يـ

من دم وفرث : ما الذى صفأكا ؟

وإذا رأيت الحى يخرج من حنا

يا ميت فاسأله : من أحياكا ؟

قل للهواء تحسه الأيدى ويخـ

فى عن عيون الناس : من أخفاكا ؟

قل للنبات يجف بعد تعهد

ورعاية : من بالجفاف رماكا ؟

وإذا رأيت النبات فى الصحراء ير

بو وحده فاسأله : من أرباكا ؟

\* \* \*

وإذا رأيت البدر يسرى ناشرا

أنواره فاسأله : من أسراكا ؟

واسأل شعاع الشمس يدنو وهي أبـ

عد كل شيء : ما الذى أدناكا ؟

قل للمرير من الثمار : من الذى

بالمر من دون الثمار غذاكا ؟

وإذا رأيت النخل مشقوق النوى

فاسأله : من يا نخلُ شقَّ نواكا ؟

وإذا رأيت النار شب لهيها

فاسأل لهيب النار : من أوراكا ؟

وإذا ترى الجبل الأشم مناطحا

قمم السحاب فسله : من أرساكا ؟

وإذا ترى صخرا تفجر بالميا

ه ، فسله : من بالماء شق صفاكا ؟

وإذا رأيت النهر بالعذب الزلا

ل جرى فسله : من الذى أجراكا ؟

وإذا رأيت البحر بالملح الأجا

ج طفى ، فسله : من الذى أطغاك ؟

وإذا رأيت الليل يغشى داجيا

فاسأله : من يا ليل حاك دجاكا ؟

\* \* \*

وإذا رأيت الصبح يُسفر ضاحيا

فاسأله : من يا صبح صاغ ضحاكا ؟

هذى عجائب طالما أخذت بها

عيناك وانفتحت بها أذناكا

والله فى كل العجائب مائل

إن لم تكن لتراه فهو يراكا

بأيها الإنسان ، مهلا ، ما الذى

بالله جل جلاله أغراكا

حاذر إذا تغزو الفضاء فربما

ثأر الفضاء لنفسه فغراكا

أُغزُّ الفضاء ، ولا تكن مستعمرا  
أو مستغلا باغيا سفَاكا  
سَخَّرْ نشاط العلم فى حقل الرخا  
ء يصغ من الذهب النضار ثراكا  
سخره يَمَلأُ بالسلام وبالتعا  
ون عالما متناحرا سفَاكا  
وادفع به شر الحياة وسوءها  
وامسح بِنُعمَى نوره بؤسَاكا  
العلم إحياءٌ وإنشاء ، وليد  
س العلم تدميرا ولا إهلاكا

فإذا أردت العلم منحرفا فما

أشقى الحياة به وما أشقاكا !

\* \* وهكذا كما رأيت - أخوا الإسلام - يستطيع المؤمن  
الصادق فى حبه لله تبارك وتعالى أن يترجم حبه هذا ، بهذا التوحيد

الخالص الذى إن دل على شىء فإنما يدل على أن قائل هذا الفكر  
السليم قد عرف الله تعالى حق المعرفة ، وحسبه هذا ، لأنه كما  
يقول أحدهم :

من عرف الله فلم تغنه

معرفة الله فذاك الشقى

فلتكن إن شاء الله تعالى من أهل المعرفة حتى تكون من  
السعداء لا من الأشقياء .  
والله ولى التوفيق ،،

خادم القرآن والسنة

طه عبد الله العفيفى